

شرح أصول الكافي

[8] وجوه الدلالات. (فقال أبو عبد الله (عليه السلام) الظن) في المطالب اليقينية (عجز

لمن لا يستيقن) أي من لم يحصل له اليقين بوجود شيء أو لم يقدر على طلب اليقين به وطن بمجرد ذلك أنه ليس بموجود فذلك الظن نشأ من عجزه وضعف عقله لعدم علمه بأن عدم العلم بوجود شيء ليس علما بعدم وجوده ولا مستلزما له وحمل العجز على الظن من المبالغة، وفي بعض النسخ " لما لا يستيقن " بلفظة " ما " وهي مصدرية وفاعل الفعل ضمير يعود إلى الظان المفهوم من الظن. (ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): أفصعدت السماء) وشاهدت أطباقها (قال: لا، قال فتدري ما فيها ؟ قال: لا، قال: عجا لك) نصبه على المصدر أي عجبت عجا لحالك وشأنك أو على النداء بحذف أدواته أي يا عجا لك فنادى العجب منكرا ليحضر له وقد أشار على سبيل الاستيناف إلى ما هو محل التعجب بقوله (لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلقهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف (1) فيه توبيخ له في نفيه وجود الصانع لأنه لم يره وهذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أنك لم تر جميع هذه الأماكن فكيف تنفي وجود الإله الصانع إذ لعل في شيء منها إلها لم تره. وثانيهما أنك تنفي وجود الصانع لأنك لم تره كما أنك تنفي وجود شيء في هذه الأماكن لأنك لم تره ولا ريب في أن الثاني مما لا ينبغي أن يعتقد به العاقل لأن عدم رؤية شيء لا يدل على عدم وجوده فكذا الأول لجواز أن يكون الصانع للعالم موجودا، وعدم رؤيته لا يدل على عدم وجوده. فكيف يعتقد به العاقل (2) وعلى الوجهين حصل للزنديق شك في مذهبه فلذا (قال الزنديق ما _____ 1 - حاصل كلام

الإمام (عليه السلام) أن عدم الوجدان لا يجعل دليل على عدم الوجود وبذلك يدفع قول أهل الظاهر حيث يبطلون بزعمهم أقوال المجتهدين في الأصوليين والمتكلمين واصحاب العقول والمعارف بأنهم لا يعرفون تحقيقاتهم الدقيقة وبأنها بعيدة عن أذهان العامة والجواب أن عدم فهم بعض الناس بعض الأمور لا يدل على بطلانه وهل يجحد العاقل ما لا يعرف وليس لمن لا يعلم حجة على من لا يعلم. (ش) 2 - هذا الرجل من القائلين بأن كل موجود محسوس وأن كل ما لا يدرك بحواسنا فهو غير موجود، وكان أيضا قائلا بالبخت والإتفاق، قال الشهرستاني عند بيان مذهب المانوية: قال بعضهم إن النور والظلام امتزجا بالخط والإتفاق نظير مذهب ذي مقراطيس فرد (عليه السلام) على اعتقاده الأول بأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، ثم شرع (عليه السلام) في الرد على اعتقاده. الثاني بأننا تتبعنا الموجودات ودققنا النظر في أحوالها حصل لنا اليقين بأنها لم تحدث بالبخت والاتفاق بل بسبب موجب وعلة مرجحة لغاية

معلومة إذ لا يحدث من الاتفاق شئ منتظم وبالجمله السماء والارض وحركاتهما والليل والنهار
وكل شئ مثلها حاصل بسبب موجب لا يمكن أن يكون على غير هذا الذي عليه ونظمها ناظمها
وسياًتي لذلك تتمه ان شاء الله تعالى. (ش) (*)
